

مَا لَتَيْتَنِي سَبًا ﴿٤﴾ مَا لَتَدِيرُتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ .

فتسبق فتدبر أمرًا من علم الحساب. وقيل: النازعات أيدي الغزاة أو انفسهم تنزع القسي بإغراق السهام والتي تنشط الأوهاق، والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من نكر القيامة.

يَوْمَ رَجُفُتِ الْأَرْضُ ﴿٦﴾ .

و﴿يوم ترجف﴾ منصوب بهذا المضمرة، و﴿الرجفة﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحوثها.

تَتَّبِعُهَا الرَّافِقَةُ ﴿٧﴾ .

﴿تتبعها الرافقة﴾ أي: الواقعة التي ترفد الأولى وهي النفخة الثانية، ويجوز أن تكون الرافقة من قوله تعالى: ﴿قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ (3) أي: القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادًا لها وهي رافقة لهم لاقترباها. وقيل: الراجفة الأرض والجبال من قوله: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال﴾. والرافقة السماء والكواكب لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك.

فَإِنْ قُلْتِ: مَا مَحَلُّ تَتَّبِعُهَا؟ قُلْتِ: الْحَالُ، أَي: تَرْجِفُ تَابِعَتْهَا الرَّافِقَةُ.

فَإِنْ قُلْتِ: كَيْفَ جَعَلْتَ يَوْمَ تَرْجِفُ ظَرْفًا لِلْمُضْمَرِ الَّذِي هُوَ لَتَبِعْتَنَ وَلَا يَبْعَثُونَ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْأُولَى؟ قُلْتِ: الْمَعْنَى لَتَبِعْتَنَ فِي الْوَقْتِ الْوَاسِعِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ النَّفْخَتَانِ وَهَمَّ يَبْعَثُونَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَاسِعِ وَهُوَ وَقْتُ النَّفْخَةِ الْأُخْرَى وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: تَتَّبِعُهَا الرَّافِقَةُ، جَعَلَ حَالًا عَلَى الرَّاجِفَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ يَوْمَ تَرْجِفُ بِمَا دُلَّ عَلَيْهِ.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ ﴿٨﴾ .

﴿قلوب يومئذ ولجفة﴾ أي: يوم ترجف، وجفت القلوب و﴿ولجفة﴾ شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف أخوان.

أَبْصَارُهُمْ خَائِعَةٌ ﴿٩﴾ .

﴿خاشعة﴾ نذيلة.

فَإِنْ قُلْتِ: كَيْفَ جاز الْإِبْتِدَاءَ بِالنُّكْرَةِ؟ قُلْتِ: قُلُوبٌ مَرْفُوعَةٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَوَجِغَةٌ صَفْتُهَا وَأَبْصَارُهَا خَائِعَةٌ خَيْرُهَا، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلِعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ (4).

فَإِنْ قُلْتِ: كَيْفَ صَحَّ إِضَافَةُ الْأَبْصَارِ إِلَى الْقُلُوبِ؟ قُلْتِ: مَعْنَاهُ أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا. بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: يَقُولُونَ:

يَقُولُونَ أَوْنَا لَرُدُّوهُنَّ فِي نَفَاوِرِهِ ﴿١٠﴾ .

﴿في الحافرة﴾ في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت.

الحريق ذلك بما قدمت أيديكم (1) ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين. وما يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدمت أي: ينظر أي شيء قدمت يده، وموصولة منصوبة بينظر، يقال: نظرت، بمعنى: نظرت إليه والراجع من الصلة محذوف. وقيل: المرء عام وخصص منه الكافر. وعن قتادة: هو المؤمن ﴿يا ليتني كنت ترابًا﴾ في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف، أو ليتني كنت ترابًا في هذا اليوم فلم أبعث، وقيل: يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماة من القرناء ثم يرده ترابًا، فيود الكافر حاله. وقيل: الكافر إبليس يرى أمه وولده وثوابهم فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عم يتساءلون سقاها الله برد الشراب يوم القيامة» (2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النازعات مكية

وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ﴿١﴾ .

أقسام سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي: تخرجها، من نشط اللؤلؤ من البئر إذا أخرجها. وبالطوائف التي تسبح في مضيها أي: تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمرًا من أمور العباد مما يصلحهم في بينهم أو نياهم كما رسم لهم. ﴿غرقًا﴾ إغراقًا في النزاع، أي: تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها، أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزاعًا تغرق في الأعنة لطول أعناقها لأنها عراب.

الَّتِي شَدَّتْ نَسْمًا ﴿٢﴾ .

والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب. من قولك: ثور ناشط، إذا خرج من بلد إلى بلد.

وَالنَّيْحَتِ سَبًا ﴿٣﴾ .

والتي تسبح في جريها فتسبق الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وإسناد التدبير إليها لأنها من أسبابه، أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب وإغراقها في النزاع أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب، والتي تخرج من برج إلى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة.

(1) سورة آل عمران، الآيات: 181 - 182.

(2) نكره الثعلبي وابن مريويه والواحد في تفاسيرهم 146/4.

(3) سورة النمل، الآية: 72.

(4) سورة البقرة، الآية: 221.

وفي ضدها نائمة. قال الأشعث بن قيس:
وسامرة يضحى السراب مجللاً لاقطارها قد جبتها مثلثماً
أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة. وعن قتادة: فإذا هم
في جهنم.

أَذْهَبَ إِنْ رَجَعْتَ إِتْمَ طَنْ ﴿٧﴾

﴿أذهب﴾ على إرادة القول. وفي قراءة عبد الله أن
أذهب لأن في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك
إلى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب إليه.

قُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿٨﴾

﴿إلى أن تركب﴾ إلى أن تتطهر من الشرك. وقرأ أهل
المدينة: تركب بالإدغام.

وَأَهْدِيكَ إِكْرَمَكَ فَتَحْتَنَ ﴿٩﴾

﴿وأهديك إلى ربك﴾ وأرشدك إلى معرفة الله أنبهك
عليه فتعرفه، ﴿فتخشى﴾ لأن الخشية لا تكون إلا
بالمعرفة. قال الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده
العلماء﴾ أي: العلماء به، وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر
من خشى الله أتى منه كل خير، ومن أمن اجترأ على كل
شر. ومنه قوله عليه السلام: من خاف أُلج ومن أُلج بلغ
المنزلة⁽²⁾، بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما
يقول الرجل لضييفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام
الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من
عتوه. كما أمر بذلك في قوله: ﴿فقولوا له قولاً ليناً﴾⁽³⁾.

فَأَرَبَهُ آيَةَ الْكَبْرِ ﴿١٠﴾

﴿الآية الكبرى﴾ قلب العصا حية؛ لأنها كانت المقدمة،
والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده. فقيل له:
أنحل يدك في جيبك أو أراهما جميعاً إلا أنه جعلهما
واحدة لأن الثانية كانتا من جملة الأولى لكنها تابعة لها.

نَكَذَّبَ رَمَعَنَ ﴿١١﴾

﴿فكذب﴾ بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحراً
وسحراً. ﴿وعصى﴾ الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر
وأن الطاعة قد وجبت عليه.

نَمَّ أَدْبَرَ يَتَنَ ﴿١٢﴾

﴿ثم أدير يسعي﴾ أي: لما رأى الثعبان أدير مرعوباً⁽⁴⁾،
يسعى يسرع في مشيئته، قال الحسن: كان رجلاً طياشاً
خفيفاً. أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايده
وأريد: ثم أقبل يسعى، كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا،

فإن قُلْتُ: ما حقيقة هذه الكلمة؟ قُلْتُ: يقال رجع فلان
في حافرته أي: في طريقه التي جاء فيها، فحفرها أي: أثر
فيها بمشبه فيها جعل أثر قدميه حفراً، كما قيل: حفرت
أسنانه حفراً، إذا أثر الأكال في أسنائها، والخط المحفور في
الصخر. وقيل: حافرة. كما قيل: عيشة راضية، أي: منسوبة
إلى الحفر والرضا. أو كقولهم: نهارك صائم، ثم قيل لمن
كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه رجع إلى حافرته، أي:
إلى طريقته وحالته الأولى. قال:

أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سفه وعار
يريد أرجوعاً إلى حافرة. وقيل: النقد عند الحافرة
يريدون عند الحالة الأولى وهي الصفة. وقرأ أبو حيوه في
الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة. يقال: حفرت أسنانه
فحفرت حفراً وهي حفرة، وهذه القراءة دليل على أن
الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة.

أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا نَجْرَةً ﴿١٣﴾

يقال: نخر العظم فهو نخر وناخر. كقولك: طمع فهو
طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل. وقد قرئ بهما وهو
البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير.
و﴿إنذا﴾ منصوب بمحذوف تقديره إنذا كنا عظاماً نرد
ونبعث.

فَأَلَا يَكُ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٤﴾

﴿كرة خاسرة﴾ منسوبة إلى الخسران أو خاسر
أصحابها، والمعنى: أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون
للكذابين بها وهذا استهزاء منهم.

فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ ﴿١٥﴾

فإن قُلْتُ: بم تعلق قوله: ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾؟
قُلْتُ: بمحذوف معناه لا مستصعبوها فإنما هي زجرة
واحدة. يعني: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل
فإنها سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صيحة واحدة -
يريد النفخة الثانية⁽¹⁾.

فَأِذَا هُمْ بِأَنْهَارِهِ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ مُؤَمَّنٌ ﴿١٧﴾ إِذْ نَادَهُ رَبُّ بِالْوَادِ
الْقَدِيمِ مَوْىٰ ﴿١٨﴾

﴿فإنذا هم﴾ أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً
في جوفها، من قولهم: زجر البعير إذا صاح عليه،
والساهرة الأرض البيضاء المستوية. سميت بذلك لأن
السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة جارية الماء

(1) قال أحمد: وما أحسن تسهيل أمر الإعادة بقوله: ﴿زجرة﴾ عوضاً
من صيحة؛ لأن الزجرة أخف من الصيحة ويقولون: ﴿واحدة﴾ أي
محتاجة إلى مثوية، وهو يحقق لك ما أجبته به من السؤال الوارد
عند قوله تعالى: ﴿فإنذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ حيث قيل:
كيف وحدهما وهما نفختان؟ وجد به عهداً.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک 308/4، وأخرجه أبو نعيم في الحلية =

= 377/8، وأخرجه البيهقي في الشعب، باب: في الخوف من الله
تعالى (الحديث رقم: 881) وأخرجه الترمذي في كتاب: صفة
القيامة والرفائق والورع، باب: 18 (الحديث رقم: 245).

(3) سورة طه، الآية: 44.

(4) قال أحمد: وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جداً، وهو على هذا من
أفعال المقاربة.

وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسي وهو الإضمار على شريطة التفسير وقراها الحسن مرفوعين على الابتداء.

فَإِنْ قُلْتُمْ: هلا أدخل حرف العطف على أخرج (4)؛ **قُلْتُمْ:** فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحاها بسطها ومدھا للسكنى، ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكانها من تسوية أمر الماكل والمشرب، وإمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتاداً لها حتى تستقر ويستقر عليها. والثاني أن يكون أخرج حالاً بإضمار قد كقولہ: أو جاؤكم حصرت صدورهم. وأراد بمرعاها ما ياكل الناس والانعام واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله: ﴿نرتع ونلعب﴾ (5) وقرئ: يرتع من الرعي. ولهذا قيل: دل الله سبحانه بنكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء.

مَتَاعًا لَكُمْ وَالْأَنْعَامَ لَكُمْ (6)

﴿متاعاً لكم﴾ فعل نك متاعاً لكم ﴿ولأنعامكم﴾، لأن منفعة تلك التمهيد واصله إليهم وإلى أنعامهم.

إِذَا جَاءتِ الْكَلْبَةُ الْكَلْبَى (7)

﴿الطامة﴾ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تغلب وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي تساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَاءَ (8)

﴿يوم يتذكر﴾ بدل من إذا جاءت يعني: إذا رأى أعماله مبنية في كتابه تذكرها وكان قد نسيها. كقولہ: أحصاه الله ونسوه. وما في ﴿ما سعى﴾ موصولة أو مصدرية. وَيَرِيَّ لِلْجَحِيمِ لِمَنْ يَرَى (9)

﴿وبرزت﴾ أظهرت. وقرأ أبو نهيك: وبرزت ﴿لمن يرى﴾ للرأئين جميعاً. أي: لكل أحد يعني: أنها تظهر إظهاراً بيناً مكشوفاً (6) يراها أهل السامرة كلهم. كقولہ: قد بين الصبح لذي عينين، يريد لكل من له بصر، وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد. وقرأ ابن مسعود: لمن رأى. وقرأ عكرمة: لمن ترى، والضمير للجحيم، كقولہ: إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل: لمن ترى يا محمد.

بمعنى أنشأ يفعل، فوضع أكبر موضع أقبل لثلا يوصف بالإقبال.

نَحَّشَرَ فَنَادَى (10)

﴿فحشش﴾ فجمع السحرة. كقولہ: ﴿فارسل فرعون في المدائن حاشرين﴾ (11) ﴿فنادى﴾ في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر منادياً فنادى في الناس بذلك. وقيل: قام فيهم خطيباً. فقال: تلك العظيمة. وعن ابن عباس: كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والأخرة أنا ربكم الأعلى.

فَأَعَدَّ اللَّهُ لِكُلِّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (12) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ يَحْتَسِبُ (13)

﴿نكال﴾ هو مصدر مؤكد كوعد الله وصيغة الله، كانه قيل: نكل الله به نكال الآخرة، والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم. يعني: الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة (2). وعن ابن عباس: نكال كلمته الآخرة. وهي قوله: أنا ربكم الأعلى. والأولى وهي قوله: ما علمت لكم من إله غيري. وقيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة، وقيل: عشرون. الخطاب لمنكري البعث.

لَمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَوْ أَسْمَاءً بَنَى (14)

يعني: ﴿النتم﴾ أصعب ﴿خلقاً﴾ وإنشاء ﴿أم السماء﴾ ثم بين كيف خلقها فقال: ﴿بناها﴾ ثم بين البناء فقال:

رَبِّ سَكَنًا مَرْوَنَهَا (15)

﴿رفع سمكنها﴾ أي: جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديناً رفيفاً مسيرة خمسمائة عام ﴿فسواها﴾ فعلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور، أو فتممها بما علم أنها تتم به. وأصلحها من قولك: سوى فلان أمر فلان. وَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَأَنْجَحَ سَهْبَهَا (16) وَالْأَرْضُ بَدَّ ذَلِكَ دَهْبَهَا (17)

غطس الليل وأغطشه الله كقولك: ظلم وظلمه. ويقال أيضاً: أغطس الليل كما يقال: اظلم. ﴿ولخرج ضحاها﴾ وأبرز ضوء شمسها، يدل عليه قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ (3) يريد وضوئها. وقولهم: وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها. وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها، والشمس هي السراج المثقّب في جوها.

أَسْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (18) وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا (19)

﴿ماءها﴾ عيونها المتفجرة بالماء ﴿ومرعاها﴾ ورعيها

= ثم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال: بناها بغير عاطف، ثم فسر البناء فقال: ﴿رفع سمكنها﴾ بغير عاطف أيضاً.

(5) سورة يوسف، الآية: 12.

(6) قال أحمد: ورفائدة هذا النظم الإضمار بأنه أمر ظاهر لا يتوقف إدراكه إلا على البصر خاصة، أي: لا شيء يحجبه ولا بعد يمنع رؤيته ولا قرب مفرط إلى غير ذلك من موانع الرؤية.

(1) سورة الشعراء، الآية: 53.

(2) نال أحمد: فعلى الأول يكون قريباً من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ لأن الآخرة والأولى صفتان للكلمتين، وعلى الثاني لا يكون كذلك.

(3) سورة الشمس، الآية: 1.

(4) نال أحمد: والأول أحسن، وهو مناسب لقوله: ﴿السماء بناها﴾ لأنه لما قال: ﴿النتم أشد خلقاً أم السماء﴾ تم الكلام لكن مجعلاً =

نَأْمًا مِّن مَّلَاحٍ (١٧) وَنَارَ كَلْبَؤُومٍ آذِنًا (١٨).

﴿فأما﴾ جواب **﴿فإنذا﴾**، أي: فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك، والمعنى: فإن الجحيم مأواه. كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أن الطاغى هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرفه غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى، والطرف للتعريف لأنهما معروفان.

وَإِنَّ الْجَحِيمَ مِنَ الْمَأْوَى (١٩).

﴿وهي﴾ فصل أو مبتدأ.

وَأَمَّا مَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٢٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٢١).

﴿ونهى النفس﴾ الامارة بالسوء **﴿عن الهوى﴾** المردي، وهو اتباع الشهوات، وزجرها عنه وضيبتها بالصبر والتوطين على إثبات الخير، وقيل: الأيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه^(١).

يَتَذَكَّرُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَبَانَ مَرْتَبًا (٢٢).

﴿إيان مرساها﴾ متى إرساها أي: إقامتها، أراوا متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها، وقيل: إيان منتهاها ومستقرها^(٢)، كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه.

فِيمَ أَنْتَ رِنَ ذَكْرَهَا (٢٣).

﴿فيم أنت﴾ في أي شيء أنت من أن تنكر وقتها^(٣) لهم وتعلمهم به يعني: ما أنت من نكرها لهم وتبيين وقتها في شيء، وعن عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت^(٤)، فهو على هذا تعجب من كثرة نكره لها، كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من نكرها والسؤال عنها، والمعنى: أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تنكرها وتسال عنها، ثم قال:

إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَا (٢٤).

﴿إلى ربك منتهاها﴾ أي: منتهى علمها لم يؤت علمها

أحدًا من خلقه، وقيل: فم إنكار لسؤالهم أي: فم هذا السؤال^(٥)؛ ثم قيل: أنت من نكرها. أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة نكر من نكرها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلًا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها.

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا (٢٥).

﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ أي: لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما بعثت لتنذر من أهولها من يكون من إنذارك لطفًا له في الخشية منها. وقري: منذر بالتنوين وهو الأصل، والإضافة تخفيف. وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك: هو منذر زيد أمس. أي: كأنهم لم يلبثوا في الدنيا، وقيل: في القبور.

كَلِمَتِهِمْ يَوْمَ يَوْمًا لَّا يَكْفُرُ إِلَّا نَفْسًا أَوْ عُشَّةً (٢٦).

﴿إلا عشية أو ضحاها﴾

﴿فإن قلت﴾: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية! **﴿قلت﴾**: لما بينهما من الملابس لاجتماعهما في نهار واحد.

﴿فإن قلت﴾: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ **﴿قلت﴾**: الدلالة على أن مدة لبثهم كانها لم تبلغ يومًا كاملاً ولكن ساعةً منه عشية أو ضحاه، فلما ترك اليوم أضافه إلى عشية فهو كقوله: ﴿لم يلبثوا إلا ساعةً من نهار﴾^(٦) عن رسول الله ﷺ: ﴿من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة﴾^(٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة عبس مكية

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (١).

أتى رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم^(٨)، وأم مكتوم أم أبيه، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي، وعنده صنابير قريش: عتبة وشيبة ابنا

(5) قال أحمد: فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله: فم ليفصل بين الكلامين.

(6) سورة الأحقاف، الآية: 35.

(7) نكرة الثعلبي وابن مريويه والواحد في تفسيرهم، زيلعي: 4/151.

(8) قال أحمد: وإنما أخذ الاختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب، وجعله مبتدأ مخبراً عنه، وهو كثيراً ما يتلقى الاختصاص من ذلك، ولقد غلط في تفسير الآية، وما كان له أن يبلغ ذلك.

(1) لم يخرج الزيلعي.

(2) قال أحمد: وفيه إشعار بنقل اليوم، كقوله: ﴿ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ إلا تراهم لا يستعملون الإرساء إلا فيما له ثقل، كمرسى السفينة وإرساء الجبال.

(3) قال أحمد: وفي هذا الوجه نظر، فإن الآية الأخرى ترده، وهي قوله: ﴿يستلونك كأنك حفي عنها﴾ أي: أنك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك، وهم يستلونك كما يستل الحفي عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه، فالوجه الأوّل أصوب.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرک 5/1.